totfim

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فيقول العبد المسكين احمد بن زين
الدين الاحسائي الهجري انه قد عرض على الاكرم العارف الصفي الميرزا محمد علي بن المرحوم محمد نبي خان
اصلح الله احواله وبلغه آماله كلاما عرض له في بعض المسائل وطلب مني الجواب فجعلت كلامه متنا وجوابي
له شرحا على كلامه وذلك لتبيين الصواب لدى اولي الالباب والى الله سبحانه المرجع والمآب قال سلمه الله تعالى
ان المقرر من الاحاديث ومن مسائلكم ان الذات سبحانه جل عن المشابهة بالفعل والمفعول وتنزه عن
الارتباط بل تجلى لها بها واوجدها بنفسها في رتبتها وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وقد
قال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اي لا شبه له ولا ارتباط بينه وبين
خلقه ولا كذا ولا اولا ولا ان صفاته الذاتية اي الكمالات مما لا تدركه الخلائق ومن معلوم الآيات
ان الصورة في المرآة مثلا يوجدها الانسان مثلا بفعله اي بظهوره لها بنفسها ولا ربط بينها و
بين ذات الشخص الا حضن ولا مشابهة لها به في شيء من الاشياء اقول لان المشابهة يلزم منها المشاركة
في الذات او الصفات او الافعال ويلزم من ذلك المساواة والمساواة نقص امكاني لان التفرد و
عدم المساوات اكمل ولهذا لم يفرض عز وجل لا له المساواة لاستلزامها النقص وانما فرض التفرد
والعلو فانه هو معنى الالوهية فهو تعالى عز وقائم بالحق مرشد للخلق اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
وتنزه عن الارتباط كان يرتبط القديم بغيره او يرتبط به غيره لما في الارتباط من نوع المساواة الممتنعة
على الالوهية الحقة تعالى الله عما سواه علوا كبيرا بل تجلى للاشياء بها كما هو مأخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام لا تحيط به
الاوهام بل تجلى لها بها يعني انه عز وجل لا يتجلى بذاته لان ذلك يستلزم تغير حالاته واختلافها وتجليه
بذاته من غير ان تختلف حاله ولا يتغير مناف لمقتضى الحكمة اذ مقتضى الحكمة ان يكون من يتجلى بذاته تعرضه
حالة يكون لم تكن له قبل التجلي ويلزم منها التغير الممتنع من الازل الممتنع من الحدث لكنه جلت عظمته

لو ث

لو شاء يحتجب بذاته ولكن هذا لا يكون ومقتضى الحكمة ان يحتجب لها في غير تحول ولا انتقال فلا يحتجب سبحانه لها بها
اي بان اوجدها عرفته بها لانها في نفس الامر اي وصف تعريفه لنفسه وذلك لانه عز وجل كما قال كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف انتهى وانما كانت معرفة النفس عين معرفة الله لان المراد من النفس
هو الوجود المعبر عنه بنور الله وبالفؤاد وهو الانموذج الفهوانى وهو حجاب الجلال الذي امر عم كميلا
بكشف سبحاته من غير اشارة وهو السر وهو المعلوم وهو حجاب الاحدية وهو النور المشرق من صبح الازل
وحقيقته وصف معرفته اردفه ما خلق من لوازم هيولاته وافعاله ما اقتضته من السبحات التي هي حدود
مهيته ذلك الشيء وصورته التي بها انيته التي بها احتجب عنه كما قال عم لا تحيط به الاوهام بل تجلى
لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها فالتي تجلى بها لها هي الوجود والمادة والفؤاد والتي بها امتنع
منها هي المهية والصورة والظلمة وقوله سلام الله واوجدها بنفسها يعني انه تعالى لم يوجدها من مادة كانت
عنده خلق ما خلق منها وانما اخترع الاسباب وابتدع من الاسباب المسببات لا من شيء كما خلق آلات
النطق والهواء وليس في شيء منها صوت فخلق بها الصوت لا من شيء اي لا من صوت واول شيء احدثه
هو الفعل خلقه لا من فعل قبله وانما احدثه بنفسه اي بنفس الفعل وبيان هذا ان الفعل حركة ايجادية ولا
تحتاج في ايجادها الا الى حركة ايجادية وهي حركة ايجادية فلا تحتاج الى غيرها فاحدثها بها وهو قوله عم خلق
الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ثم خلق الخلق بالمشية اول محدث بالمشية نور محمد ص و
حقيقته وهو تاكيد الفعل والمشية هي الفعل وهي سبب ذلك النور صلى الله عليه وآله فالنور خلقه لا من
شيء بالفعل وهكذا كل الاشياء وقوله وفي رتبتها معنا لان كل محدث فمن جملة شرائط وجوده التي
هي مقومات صورته ومهيته الرتبة بان يكون في رتبة من الوجود في قربه الى المبدء وبعده وقد اشار
الى هذا المعنى قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اشار به الى انه
تعالى كما وصفه ابو الحسن الرضا عم في قوله كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه واشار الى انه
منزه عن الرتبة وعما ترتبت عليها فلا يكون تعالى في رتبة ولا يكون شيء مما سواه في رتبة منه تعالى بحيث تعقل
بينه تعالى وبينه المسافة او تطول بقرب او بعد بحالة تعالى واحدة طاعة ومعصية وجودا وعدما

ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء فلا فصل بينه تعالى وبين شيء من خلقه ولا وصل كذلك وقوله وقد قال سبحانه
سنريهم آياتنا في الآفاق الآية يريد ان الذي اخبر تعالى انه يريه عباده في الآفاق وفي انفسهم انما هو
آياته الدالة عليه دلالة اثبات ومعرفة يستدل بها على اثباته ووجوده لا دلالة ادراك تكشف عن
كنهه ولم يقل عز وجل سنريهم ذاتنا كما زعمه الصوفية ان المدرك من الآفاق والانفس هو ذات الله
القديمة ولذا تريهم بعضهم الله يقولون انه كالبحر والامواج ويقول احدهم انا الله بلا انا لان الوجود هو مع خلقه
المعبود الحق اذ لا موجود سواه وانما الخلق حدود موهومة ولاجل ذلك تقول شعراءهم في صفة التراب
وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع
حكم الماء والامر واقع وقال آخر كلما في عوالمي من جماد ونبات وذات روح معار صور لي ازلتها
فاذا ما زلتها لا ازول في جواري انا كالثوب الذي تلونت يوما باحمرار وتارة باصفرار وقال آخر
انا ذلك القدوس في قدس العلى محتجب انا قطب دائرة الرحى وانا العلى المستوعب وبكل لحن طاير في
كل غصن يطرب الداني قال انا غافر المذنب وامثال ذلك من اشعارهم لا تكاد تحصر ووجه
قولهم انهم يقولون كذلك انه تعالى يقول في الآية حتى يتبين لهم انه الحق والحق هو المعبود عز وجل والضمير انه يتبين لهم في انفسهم
لعبد بحريه على جميع السبحات يجحدون قول الله تعالى سنريهم آياتنا وقوله عليه السلام اي لا شبه له ولا ارتباط
بينه وبين خلقه يعني انك اذا نظرت الى ما في الآفاق والانفس وجدت كل اثر لا يقوم الا بمؤثره قيام عروض
وانما يقوم به قيام صدور وذلك كالشعاع من المنير والكلام من المتكلم والصورة في المرآة والاثر خص
وقوله ولا كذا ولا ولا يعني ولا يكون بينه وبين شيء من خلقه نسبة ولا حكم وضع ولا فصل ولا وصل ولا تحديد
بتحديدها وما نسب اليه من علمه الاشراقية بها فهو ما اقامه بامره الفعل وامره المفعول قيام صدور و
قيام تحقق فاذا ثبتت ثبتت عنده في ملكه وعند ملكه واذا انتفت انتفت عند نفسها ولم تنتف
عنده اذ معنى ربوبيته لها انه هو بلا كيف على اي حد حدها نفيا او اثباتا وقوله عليه السلام وان صفاته
الذاتية اي الكمالات مما لا تدركه الخلائق يعني انها نهاية الكمال وفوق الكمال بلا نهاية وقوله عليه السلام انه
من معلوم الآيات الخ اي مما علم من آياته في الآفاق وفي الانفس لان الصورة في المرآة مثلا يوجد في الآن

ان يكون

بان يكون سببا لايجاده فانه اذا اراد ان توجد بقدر الله وقضائه قابلها بدون حائل كثيف بينها انفعلت
بظهوره لها بنفسها عن قدر الله وقضائه وهي ليست منفصلة عنه وانما هي قائمة بمقابلته قيام صدور و
بهيئته اللازمة له قيام تحقق ولا ربط بينها وبين ذات الشخص لانها ليست جزءا منه ولا كانت كامنة
فيه فبرزت وليست منفصلة من الصورة اللازمة له كانفصال الثمرة من الشجرة بل هي اشراق هيئة الشخص
بان تنطبع الهيئة مجردة عن المادة ولا اشتباه لها به من حيث الذات في شيء من الاشياء الا في صدور الهيئة
لان هذه الهيئة التي انطبعت صورتها وشعاعها في المرآة صفة لذات الشخص فلذلك تكون في المرآة
كهيئتها ولاجل انها لا اشتباه بينها في الذات كانت على حسب المرآة فتكون سوداء ان كانت المرآة سوداء
وعوجاء ان كانت عوجاء وطويلة ان كانت طويلة وبالعكس فهي على هيئة صفة المقابل كما ان الكتابة لا
تدل على سعادة الكاتب ولا على شقاوته وانما غاية ما تدل على حركة يده لانها انما تنتهي اليها قال سلمه الله تعالى
بملاحظة انا لا ندرك الفؤاد منا الا شيئا بسيطا منقطع الاشارات وشتان بينها في كل النسب فاما
اذا نظر الاعلى منا رتبة في الوجود كالانبياء عليهم السلام يرى المشاكلة لكن كلٌ في رتبته اقول يعني انا انما نحكم
بعد تمام النظر وكشف سبحات الجلال من غير اشارة بانا قد بلغنا في التجريد بحسب وجداننا الى انه لا اشتباه
شيء انما هو بحسب ادراكنا ولحاظنا واما اذا كان الناظر فيما اشير اليه ممن هو اعلى منا رتبة كالانبياء عليهم السلام ٨
فانه يرى ان توحيدنا اشراك وتجريدنا تركيب وايضا انا لا ندرك من فؤادنا بعد تجريدنا التام الا انه
بسيط لا يقبل القسمة ولا بينه وبين غيره ربط ولا نسبة ولا اشارة حسية او نفسية او عقلية
ولكن مع هذا كله انه ليس بينه وبين المعبود عز وجل شيء مما يصلح للاشتراك لا لانه علته وشتان بين الفؤاد
المخلوق المدبر وبين بديع السموات والارض عز وجل نسبة واي نسبة كانت فكيف يكون دليلا
واية لم ليس له ضد فيعرف بعكس شكله ولانه فيعرف بمثله والجواب ان الفؤاد بعد ان يجرد عنه كل ما
يتعقل من السبحات يكون آية يعرف بها المعبود سبحانه بحسب رتبة تجريده ويتفاوت المراتب بحسب تفاوت
مراتب المجردين وكل مكلف بنسبة تحققه في الوجود ولا شك ان كل مكلف يقبل منه ما اتى به مما يكون مقتصرا

في ظلمة ولهذا قيد عز وجل بمعرفة النملة ووصفها لمعبودها بان له تعالى زبانيتين اي قرنين لانها ترى انه كمال
في حقها وانه من لم يكونا فيه فهو ناقص فتصف صانعها بما فيه الكمال فرجع حاصل الامران فؤادك انما
يصف ربه بما خلقه عليه واودعه فيه وفؤاد زيد الذي هو من نوعك يصف ربه بما صوره عليه واودعه فيه
وربما يكون على خلاف ما وصف بفؤادك ومنه قوله عم لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله الحديث وقوله صلى الله عليه وآله
يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر وفؤاد نبي من انبياء الله يصف معبوده
بما صوره عليه واودعه فيه وهو وراء فؤادك وفؤاد زيد وكل يعرف ربه بما ركبه عليه وان كان
وحدتك ووحدة زيد كثرة اذا انسبت الى ذلك النبي عم وكذلك هو وحدته كثرة اذا انسبت الى وحدة محمد صلى الله عليه وآله
وآله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين والعلة في ذلك لان كل فؤاد ظهور خالقه باسمه الخاص به في المرتبة التي لا تقوم
ذلك الفؤاد الا فيها ورتب المعارف الامكانية متفاوتة في القرب الى المبدء وقد دلت الايات الافاقية
والانفسية كاشعة السراج فان كل جزء منها مشوب بظلمة وكلما قرب من السراج ضعفت الظلمة و
قوي النور وكلما بعد قويت الظلمة وضعف النور مع ان كل واحد من القريب والبعيد مشوب مركب من نور
وظلمة تختلف بخلاف مراتبها حتى ان منهم من لا يبقى لخلطه حكم وانما الحكم للركن الغالب فيكون تجريده
البسيط تجريد الاخر الذي بقي لخلطه حكم وعلى كل فرض فان العالي والداني من صقع واحد وكلهم مشتركون
في عدم مناسبتهم له ويصدق على كل واحد منهما ان يقال فيه وشتان ما بين الواجب والممكن فالمثل كلها
المذكورة التي يراها البسيطون عم في تجريد من هو دونهم في حدود افئدة من هو دونهم لانها وان كانت مجردة
في لحظهم مركبة في لحاظ من هو فوقهم والبسائط الحقيقة الظاهرة فكل من سواها لا توجد الا في الازل عز وجل

مناسبة الواجب لهم وعدم

وما ذا الامكان لا يتجاوزه ولا يصل الى الازل عز وجل الا هو اذ الامكان محل الفقر والحاجة والاحتياج
لطلب الاستغناء وما يكون فيه شيء الا وهو مركب من داعي الفقر وداعي الاستغناء فلا بسيط
بالحق الا الله سبحانه فيكون البسيط باعتبار والتركيب باعتبار حكما لا ينفك منه شيء من الممكنات قال صلى الله عليه وآله
فان ذات الانسان نازل خير ان فؤاده على هيكل التوحيد وهو الصورة الانسانية لانه من فاضل اجسام

الانبياء عليهم السلام والتي في المرآة على تلك الصورة الا انها عبده وخلقه فبهذا الاعتبار لو اعترض احد
ان الحقيقة المحمدية التي هي محل المشية يجب ان تكون شبيهة للفعل والفعل للذات تعالى الله عن ذلك سبحانه
سبحانه سبحانه كيف الجواب عنه والبيان لذلك اقول لكن الان ان الشخص اي فؤاده على
هيكل التوحيد لم يلزم منه ان تكون المعرفة كاشفة عن الكنه وان كانت هيكل التوحيد والهيكل
هو الصورة اي صورة الشيء لان هيكل التوحيد مركب من اربعة حدود الحد الاول وحدة الذات
كما قال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والحد الثاني وحدة الصفات كما قال تعالى
ليس كمثله شيء والحد الثالث وحدة الافعال كما قال تعالى من حيث اتحاد الفعل وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ومن حيث اتحاد المفعول قال تعالى وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن حيث اختصاص الفعل به
قال تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والحد الرابع وحدة
العبادة بان لا يستحضر عند الشروع في عبادته ذكر شيء غير المعبود الحق سبحانه والا يخاف الا الله و
الا يرجو الا الله ولا يعتمد الا على الله قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وان يوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله ويحب في الله ويبغض في الله ويتأدب بآداب الله
فمن قام بهذه من متابعة من امر الله باتباعه فقد ظهر فيه هيكل التوحيد بحدوده وقوله سلمه الله دام
الصورة الانسانية يعني الفؤاد وهذا صحيح اذا اريد الصورة الانسانية الاولى لان الصورة الانسانية
تطلق على مراتب اعلاها الفؤاد وقوله لانه من فاضل اجساد الانبياء عليهم السلام يعني من شعاع اجسامهم
وهذا صحيح اذا اريد به القلب الفؤاد او اريد بذي الشعاع اجسام محمد وآله صلى الله عليه وآله واما اذا اريد
به محل المعرفة الحقيقية واريد بذي الشعاع اجسام الانبياء عليهم السلام فقد بعدت عليهم الشقة وطالت
المسافة والمقايسة لان محل المعرفة لا يقرن بنسبة وقوله والتي في المرآة يعني الصورة التي في
المرآة كذلك يعني نسبتها الى الشخص كنسبة الى علته ومراده من هذه التمثيلات ان نسبتها الى
علتها كنسبة علتها الى فعل الله واذا فرضت ان هذه آيات وجب ان تكون التي تشابهه فتكون

نسبة الاثر الى الفعل كنسبة الفعل الى الفاعل فثبت الربط والمقارنة قال سلمه الله تفريعا والزاما على
ما ذكر فبهذا الاعتبار لو اعترض احد ان القبضة المحمدية التي محل المشية يجب ان يكون بينها للفعل والفعل للذات
تعالى الله عن ذلك سبحانه سبحانه كيف الجواب عنه والبيان عن ذلك اقول لكن الاعتبار المذكور انما يصح
لو كان التناسب جاريا على متناسبات تجمعها رتبة واحدة اما اذا كان جاريا على افراد تقتضي ان
يكون جهة الموافقة فيها هي بعينها جهة المخالفة وبعض التناسب فيها اللاتناسب بمعنى ان الموافقة انما
مقتضاها اللاتوافق فان الاعتبار لا يصح لان التناسب انما يصح بين اشياء تجمعها عرصة واحدة
اما اذا كان بين الافراد التي يفرض فيها التناسب كمال اللاتناسب بالذات فلا يكون التناسب مقتضيا
ما يقتضي لذاته عدم التناسب على ان التناسب شأن ما يصح فيه الموافقة والتشبيه والملائمة كما هو شأن
الممكنات اذ لا يكون ممكن الا وبينه وبين ممكن اخر موافقة او مخالفة او مباينة كلية او جزئية او وجهية او حيثية
او غير ذلك ولو ضة القصد فبهذا اللحاظ يرتفع الربط وعدمه والمناسبة وعدمها لان عدم الربط وعدم
المناسبة من الممكنات قال ايده الله ولو توهم هذا الفدم لا قريحة له في وضوح الدين وثبات
اليقين من الحديث القدسي لولاك يا محمد على الانبياء لفضلنا وانا رب العزة على سائر الخلق فيما طريق
البيان والرد عليه بينوا بيانا جليا غير خفي تكشف عن الحق شبهات الشيطان وبوضح البرهان ايده
المشتكى والمستعان وهو حسبي ونعم الوكيل اقول يريد ان الاعتراض بهذا انما يكون من اهل الجهل
فان قلت انه انما سأل عنه لعدم علمه فيلزمه ما الزم به من لا قريحة في الدين قلت انما قال ذلك لبيان
ان من اعترض بذلك مع عروض الشبهة له مع اطمئنانه بها كان ممن لا قريحة له في الدين واما من
كان قلبه مطمئنا بالايمان بعدم تناول النسب بجميع انواعها للذات المقدسة وان لم يقدر على
تفصيل البرهان فانه لا يدخل في زمرة من لا قريحة له في الدين ولا البصيرة لاطمئنان قلبه وثبات ايمانه
وهو كما قال وانما يسئل ليطلع على البرهان الذوقي العياني وبيان ما يطلب من الدليل التفصيلي والجواب
ان الاثر يشبه صفة المؤثر كالكتابة فانها تشابه صفة حركة يد الكاتب وتدل عليها لانها المؤثر

القريب

القريب ولا تدل الكتابة على الكاتب لا بحسن ولا بقبح ولا بشقاوة ولا بسعادة ولا بقوة ولا بضعف لانه
المؤثر البعيد لان الاثر صفة ينبئ عن مبدء اشتقاقه فقوله في الحديث القدسي فضلك يا محمد على ساير الانبياء
كفضلي وانا رب العزة على ساير الخلق لبيان ظهور الآثار من مؤثراتها يعني ان الانبياء اشتقت
انوارهم من نورك لانهم اشعة من نورك لا انهم من ذاتك كما ان حقيقتك اشتقت من حقيقة اسمي
ورفعي وكما ان نورك قائم بحقيقة امري كذلك حقائقهم قائمة بحقيقة نورك فالتنظير والتشبيه لبيان
ان انوارهم عليهم السلام شعاع من انوار آل محمد وآله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان تدخل الذات البحت في
الكلام بالحوادث من التشبيه والتنظير التي هي من صفات الحوادث بل اذا ذكر الذات المقدسة
مع شيء من الحوادث حمل ما ينسب اليها على ما يلايم القدم من الصفات سواء كان من شيء وصف نفسه تعالى
ام من شيء لا يجوز على غيره ولهذا قلنا ان التناسب المذكور يصح الى ان يصل الى الفعل ثم ينقطع ولا يتعدى الى
الذات البحت والا كانت حادثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ايده الله تعالى ومن ذلك السؤال عن علة
الوجود وسبب الاسباب هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول فكيف انتم تبطلون
ذلك ام هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري ولكن يتوهم هذا
من بعض العبارات في بعض المناجات والدعوات وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات
المضروبة وجود الربط بين الافعال والذوات فكما ان النار ذاتها الحرارة واليبوسة
كذلك فعلها اي الاحراق حار يابس في رتبته لا محالة لا فرق بينهما الا انه عبدها وخلقها
ولولا الربط والحكاية في التجلي لجاز وامكن ان يكون الفعل على خلاف الذات ولا يكاد
يوجد ذلك في شيء ابدا فبينوا الحقيقة وارشدونا الى الصواب واسطروا الجواب
الكاشف عن حقائق السؤالات بهم المحجاب اقول يريد بكلامه السؤال عن علة الحادث
التي يصدر عنها او منها او بها او لها ما هي فاعلم ان العلة لها اطلاقات احدها انها تطلق على واحدة
من العلل الاربع التي هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية او على مجموعها فالاول العلة الفاعلية
وهي الفعل المعبر عنه بالحركة الايجادية في اثرها الحاكي لها وهي مجموع الحركة الايجادية وحاملها وذلك كمعنى

الضارب من زيد والعلة المادية كالخشب للسرير والعلة الصورية كالهيئة المقدرة للسرير من الطول
والعرض والعلة الغائية اي التي لاجلها عمل السرير كالنوم عليه فالاولى والرابعة علة الوجود والثانية والثالثة
١٥ علة الماهية فالاولى علة الصدور والرابعة علة الباعث والثانية علة التحقق والثالثة علة الظهور والمجموع علة
الكل وهذا هو المراد بقوله انما علة الكل الوجود وسبب الاسباب وقوله اي صنع الله فيتحد الفاعل و
الفعل والمفعول يريد ان الفاعل اذا صار حادثا يصير من نوع الفعل والمفعول وهو معنى الاتحاد عنده
فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول والجواب لان الفاعل هو مثال الذات والمثال حادث والحادث يكون
بينه وبين اثره مشابهة ربط بخلاف الذات القديم فانه لا يصدر عنه اثر وانما يصدر عن فعله وفعله صدر
عن نفسه اذ ليس قبله شيء ولا معه غيره ليرتبط به فلاجل هذا البطلان القول بالارتباط وقوله ام اي الذات
في مقام الفاعلية سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري صحيح على معنى لان العلة يعني الفاعل لا العلة القريبة
المباشرة واما اذا اريد بالعلة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعالى ويصح ح تنزيهه واي حل لان الذات
البحت لا يجوز ان يكون علة لشيء الا على المعنى الذي قررنا من ان الاشياء كلها تنتهي الى فعله تع وفعله
تنتهي الى نفسه اي نفس الفعل واليه الاشارة بقول امير المؤمنين ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب
الى شكله الطلب مردود والطريق مسدود ولو فرض ان ذاته تعالى علة لشيء لوجب ان تكون
هيئته مشابهة لهيئة ذاته لان المعلول اثر والاثر يشابه صفة مؤثره وذلك كما ترى من مشابهة
هيئة الكتابة فانها تشابه صفة حركة يد الكاتب ولا تشابه شيئا من صفات الكاتب
فلا تدل على قوته او ضعفه ولا على بياضه او سواده ولا على سعادته او شقاوته ولا على طوله او قصره
وهكذا ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب مناسبة لدلت الكتابة بهيئتها على شيء من صفات
ذات الكاتب فلما لم تكن بينهما مناسبة بوجه من الوجوه دل على عدم الربط مطلق لانها اي علة
الربط فافهم فو كرر وكيف عدم الربط والمشهود في الايات المضروبة وجود الربط بين الافعال و
الذوات والجواب انا قد ذكرنا في كثير من اجوبتنا ودرسنا ومباحثاتنا ان الامثال التي
ضربها الله اية لشيء لا يمكن فيما يظهر في الحكمة احكم منه ولا اشد مطابقة لما ضرب اية له فلو وجد

وشيء

في شيء منها ربط بين الذوات وبين آثارها لما تخلف الربط في شيء منها ولكنه لم يوجد الربط بين الآثار والذوات
في شيء منها ابداً ولكن معرفة ذلك يحتاج الى توفيق من الله الا تسمع قول الله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وبكلتي في كثير من رسائلنا بينت ذلك فمن عرف ما قلنا حصل له
القطع بعدم الربط بين الاثر والذات وبيانه ان السراج ضربه الله مثلاً تاماً فيما نحن فيه فالنار آية
الواجب عز وجل وحرارة النار آية المشية التي هي فعل الله تعالى وآية نور محمد صلى الله عليه وآله الدهن
المتكلس بحرارة النار حتى صار دخاناً واستنار ذلك الدهن بتلك الحرارة لان نور محمد صلى الله عليه وآله
تكون بفعل الله كما استنار الدخان بحرارة النار في السراج والشعلة المنبثة منه آية الاشياء الموجودة
من نور محمد صلى الله عليه وآله فكما ان الاشعة لا ربط بينها وبين النار التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان
اذ لا نور فيها وانما الربط بين الاشعة وبين الشعلة التي هي الدخان المنفعل بالاستضاءة عن حرارة النار كذلك
لا ربط بين الحوادث باسرها وبين المعبود بالحق عز وجل وانما الربط بين الحوادث وبين فعل الله الذي آيته
حرارة النار والمتعلق به الذي هو نور محمد صلى الله عليه وآله آيته الدهن المتكلس حتى صار دخاناً واستضاء
بحرارة النار فخلق الله سبحانه من شعاعه حقائق الاشياء التي آيتها شعاع السراج الواقع على الارض والجدر
فان الله خلقه من شعاع الشعلة المرئية من السراج ومن المعلوم المقطوع به ان ما الربط متحقق بين الاشعة
الواقع على الارض والجدر وبين الشعلة المرئية التي هي الدخان المتكلس من الدهن بحرارة النار المستنير
بحرارتها وبين الاشعة بعضها بالنسبة الى البعض لا غير ذلك وليس بينها او بعضها وبين النار ربط في حال
من الاحوال ولا نسبة ولا تعلق وهذا آية ما نحن فيه فتفهم وقوله فكما ان النار ذاته الحرارة واليبوسة
كذلك فعلها اي الاحراق حار يابس في رتبته لا محالة نعني به ان النار في ذاتها لو لم تكن حارة يابسة
لما كان فعلها كذلك والمشابهة بين الفاعل والفعل تدل على الربط بينهما واقول اذا جازت المشابهة
جاز الربط ولا تجوز المشابهة بين القديم والحادث في حال من الاحوال فلا يجوز الربط بين ما لا يجوز فيهما
المشابهة ولا حالة جامعة والذي شبه به حوادث مع حوادث بخلاف ما نحن بصدده وشتان
بين القديم عز وجل وغيره وقوله ولا فرق بينها مقتبس من قول الحجة عجل الله فرجه في دعاء شهر رجب

ونفي الفرق هناك انما هو بين صفات الافعال بعضها مع بعض مثل قولك لا فرق بين قيام زيد الذي هو ١٨
حدث فعله وبين معنى ما صدر من قام زيد فان ما صدر من قام زيد هو قيام زيد فبلحاظ صدوره عن
فعل زيد له عبارة وبلحاظ انه حدث فعله عبارة وفي نفس الامر هو شيء واحد لانه هو انتصاب زيد
ورأسه الى جهة السماء ورجلاه الى جهة الارض فلا فرق بين انتصاب زيد بالوضع المذكور وبين قيام
زيد فيما ينسب الى الاعضاء الخ في هذه الحالة كذلك لا فرق بين النار في الاحراق وبين فعلها في الاحراق لان
الاحراق في العبارتين شيء واحد اذ المحرق هو النار بفعلها كذلك لا فرق في الطاعة بين الذات وبين
امتثال امر الذات لان طاعة الذات هو امتثال امر الذات فان قول الحجة ع لا فرق بينك وبينها
يعني في الطاعة لانها هي امتثال امر الذات وهو شيء واحد فاذا كان الكلمات في شيء واحد هو شيء
واحد لا اثنان فاين المساوات واين الربط بين النار في الاحراق وبين فعلها الاحراق والشيء واحد
فاين الربط والمرتبط به نعم اذا اردت ان تفرض الربط بين ذات النار وبين فعلها حصل التعدد اين ص
وامتنع الربط لان الفعل ينسب اليه الاحراق ولا تنسب الى النار شيئا لان الاحراق ينسب
الى فعلها لا اليها ولو نسبت اليها الطبيعة لانها هي الذات لم يكن الفعل شيئا اذ لا طبيعة له
فلم يرتبط بالذات شيء ابدا واما الحكاية في التجلي فانما يستلزم الربط اذا فرضت شيئا صدر
من الذات ووقع منها على الفعل واما اذا لم يكن شيء يخرج من الذات ويقع على الفعل وانما الاحراق
طبيعة الفعل لم يصدر من الذات الى الفعل والا كان الاحراق مولودا كما هو شأن الحوادث
المصنوعات التي تتولد فيها الشيء من اصله فاذا جاز التوالد تحقق الربط وكان الفعل مطابقا للذات
لما بينهما من المشابهة والموافقة واذا لم يجز التوالد لامتناع القديم من ان يخرج منه شيء او يخرج من
شيء لعدم المشابهة والمجانسة والمشاكلة من جميع الوجوه لم يجز الربط وامتنعت مطابقة
الفعل للذات لعدم المشابهة والموافقة وقوله ولا يوجد ذلك في شيء ابدا يعني به انه لا يوجد ان
يكون الفعل على خلاف الذات ابدا لان الفعل مشتق من طبيعة الذات فلا بد ان يكون موافقا
لها وهذا غلط لان الفعل مشتق من طبيعة فعل الذات مثلا قام مشتق من ميل طبيعة الذات

الفعلية

الفعلية الا اقامة جسمه بوضع المخصوص الذي يتحقق باقامة فقرات ظهره مع كون رأسه الى جهة السماء
ورجليه الى جهة الارض وليس من شأن طبيعة الذات نفسها ليكون موافق للذات بل لا يوجد
الفعل الا مخالفا للذات الا الفعل وقع موافق لامر الشارع الالهي فانه يكون موافقا
للذات لان الشارع عليه السلام انما يأمر بما فيه صلاح الذات وما فيه صلاح الذات لا يكون
الا موافق لطبيعة الذات الذاتية لانه هو منشأ المدد الذاتي الوجودي فافهم موفقا راشدا مسددا
والحمد لله رب العالمين ووقع الفراغ من تسويد هذه الكلمات ضحى الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين
بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها واله افضل الصلوة والسلام على يد المحتاج لعلم العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي في بلد الحسين عليه السلام حامدا مصليا مسلما مستغفرا
ونقله من خط الشيخ دام مجده احقر الناس عباس بن علي في كربلاء المشرفة
في سنة ١٢٤٢ شهر شوال يوم الاكبر